

## الحج في مواجهة اخطار الانعزال الاجتماعي

ويعتبر الانعزال الاجتماعي من اخطر العوامل التي تؤدي الى الاضطرابات العقلية التي تصيب الفرد المحروم من المشاركة في النشاطات الاجتماعية. والنقطة الرئيسية هنا هي ان الحقيقة الخارجية التي يتم تصورهما في ذهن الانسان لا يمكن بناؤها اجتماعياً الا بمساعدة الآخرين، فنحن لانستطيع ان نفهم عقيدتنا في الخلق والتكوين والحياة الاجتماعية الا عن طريق رسائل لابد ان يحملها الآخرون لنا. ولذلك، فان للفرد طاقة نفسية لاستيعاب مفردات وشروط الحياة الاجتماعية. وهذه الطاقة والقابلية النفسية لابد من اشباعها حتى يتحقق الاجتماع الانساني الذي هو اصل بقاء الحياة الانسانية على وجه الارض.

ويعتبر العزل القسري والسجن الانفرادي من اكثر العقوبات قسوة على الانسان، لان الفرد بحاجة دائمية الى الاتصال بالآخرين حتى يستطيع ان يحافظ على احساسه المستمر بالحقائق الخارجية ويحافظ على الشعور بهويته الذاتية. ولذلك فان الافراد الذين يعاقبون بالسجن الانفرادي لفترة طويلة يفقدون احساسهم بقيمة الوقت مع اهم يحسبون الايام عن طريق خطوط يرسمونها على جدران السجون. وعندما يفقدون احساسهم بقيمة الوقت، فان الشك يبدأ بالسريان الى كل شيء في حياتهم، فلا يستطيعون — لاحقاً — الاطمئنان الى الحقائق الخارجية التي اختبروها في حياتهم العامة سابقاً.

ولكن الانعزال والاعتراب الاجتماعي لا يكون دائماً نتيجة سجن انفرادي او عزل قسري، بل قد يتولد من ضعف الفرد امام المشاكل الاجتماعية، او فقدان الفرد احساسه بمعنى واضح للحياة الاجتماعية، او قد يتولد من انهيار الجانب الاخلاقي الاجتماعي للفرد ايضاً.

فالضعف الانساني تجاه المشاكل الاجتماعية التي جلبها التصنيع الحديث في الدول الصناعية، وانعدام العدالة الاجتماعية، وانحلال الاواصر العائلية والعشائرية ادى الى احساس الفرد بغربته وانفصاله عن المجتمع الكبير الذي يعيش فيه؛ لان المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الفرد دون حلول واضحة تدفع الانسان الغربي نحو الادمان على الكحول والمخدرات، وتجعله يسبح في بحر من الاضطرابات النفسية والعقلية.

اما فقدان الفرد لشعوره لمعنى الحياة الانسانية واهداف الخلق والوجود، فانه يساعد ايضا على الاغتراب الاجتماعي، باعتبار ان قلق الفرد وعدم استقراره على عقيدة معينة يطمئن اليها لتفسير معاني الخلق والحياة والانسان تعطي ذلك الفرد صورة مرعبة قائمة عن الحياة ودور الانسان فيها.

وكذلك الحال اذا واجه الفرد غياباً للاعراف والقيم الاخلاقية التي آمن بها، فانه سيشعر بان سلوكه الاخلاقي غير مقبول اجتماعياً من قبل الفئة المسيطرة على النظام السياسي والاخلاقي والاقتصادي. وهي خطوة اولية نحو الاغتراب الاجتماعي.

ولكن الانعزال والغربة الاجتماعية انما هي تعبير عن شعور الفرد المنعزل عن انسلاخه عن بقية الافراد الذين يتعامل معهم. فالاغتراب الاجتماعي هو محاولة داخلية لرفض المجرى العام للنظام الاجتماعي من قبل المعترب، والاحساس العميق بانه خلق في زمان ومكان لا يلائم بيئته الانسانية ومحيطه الاجتماعي. بمعنى ان الفرد المنعزل اجتماعياً يعلم في داخله بان المجتمع لا يكافئه مكافأة نفسية او فكرية تساعده على الاندماج مع الآخرين، والسير مع السفينة الاجتماعية الماخرة في عباب الزمن.

وبطبيعة الحال فان الانعزال الاجتماعي يعكس الحالة العقلية للفرد في تفسير احداث الحياة الانسانية. فهذا الانعزال الاجتماعي ينشأ على صعيدين؛ الاول: الصعيد الذاتي، والثاني: الصعيد الموضوعي. فالانعزال الذاتي يعكس الشعور الداخلي الذي يصيب الفرد بالغربة والانسلاخ عن الحالة الاجتماعية، وهو ينتج اساساً من اختلاف نظرة الفرد ورأيه وسلوكه المنعزل عن بقية الافراد في المجتمع. اما الانعزال الموضوعي فهو يعكس الانعزال الذي يحصل نتيجة الظروف الاجتماعية الجديدة التي يولدها التطور الصناعي. ومن اوائل من ناقش آثار هذا الانعزال الاجتماعي (كارل ماركس) في نقده للنظام الرأسمالي ودور رأس المال ومستثمريه في سلب انسانية الانسان في الحياة الصناعية والحقوقية والاجتماعية.

ولابد لنا من ملاحظة الفرق — بدقة — بين الانعزال الاجتماعي الذاتي والانعزال الاجتماعي الموضوعي. فالانعزال الاجتماعي الذاتي ما هو الا انسلاخ يولده الفرد في نفسه بسبب عدم تطابق عقيدته الاساسية مع عقيدة المجتمع. ولهذا الانعزال الاجتماعي مصاديق عديدة في التاريخ الانساني، منها انسلاخ

الانبياء (ع) قبل البعثة عن مجتمعاتهم الوثنية وتبعدهم في اماكن نائية عن عيون المجتمع ونظامه الكافر حتى مجيء الوحي، كما هو واقع خاتم الانبياء محمد (ص) الذي كان يتعبد في غار حراء حتى نزول جبرئيل (ع) عليه. اما الانعزال الاجتماعي الموضوعي فهو الانعزال الذي يفرضه المجتمع على الافراد عبر وسائله الحضارية، كالتصنيع الحديث مثلاً. فالاحداث التي رافقت الثورة الصناعية في اوربا في القرن الثامن عشر وما صاحبها من انتهاك لحرمة العمل والعمال، وانكسار للاواصر العائلية والعشائرية، وازدحام المدن، وثبات الانظمة السياسية على الايمان بالمذهب الفردي، كلها ادت الى إحداث حالة عظيمة من الاغتراب الثقافي والاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع خصوصاً فئة الشيوخ والعاجزين عن العمل والشباب الباحثين عن عقيدة تفسر لهم معاني الحياة الانسانية.

ولاشك ان الاسلام — باعتباره ديناً ورسالة عالمية غير مقيدة بزمن معين — اهتم بقضية الاغتراب الانساني. وعالج هذه المشكلة عبر حثه الافراد على ضرورة الانتماء الاجتماعي التي لاحظنا اهميتها الفائقة في كسر طوق الاضطرابات العقلية والنفسية. وكان الحج احد مصاديق محاربة الاغتراب الانساني على مر التاريخ. ونظرة خاطفة لطبيعة الحج في مكافحة الانعزال الاجتماعي، تبين لنا النقاط التالية:

1 — ان التهيؤ الاجتماعي للسفر يجمع الافراد لفترة زمنية معينة، مما يساعدهم على كسر طوق العزلة الاجتماعية.

2 — ان فكرة الاستطاعة تشجع الافراد على العمل الجاد من اجل التحصيل المالي والاكتفاء، وهذا يبعد الافراد عن الكسل ويعددهم عن الانعزال ايضاً، لان التكسب غالباً ما يكون جماعياً.

3 — ان مناسك الحج تعكس طبيعة التجمع الانساني. فالمسلك الجماعي في العبادة يمنح الفرد شعوراً بالاندماج مع الامة الكبيرة المنتشرة في كل بقاع الارض.

4 — ان الاسلام يكافح الانعزال الذاتي عبر حث الفرد على الاتصال بالله سبحانه وتعالى. ويكافح الانعزال الموضوعي عبر تطبيق الاحكام الشرعية على النظام الاجتماعي. وبذلك تسد الشريعة الطريق على الانعزال

والاغتراب الاجتماعي بشكل مُحكم. ولاشك ان الاجتهاد في الشريعة يعطي الفقيه فرصة واسعة لمعالجة المشاكل الاجتماعية التي تولّدها الاكتشافات والاختراعات الحديثة وما يلحقها من تصنيع، بما يتناسب مع حاجات الفرد والنظام الاجتماعي، آخذاً بنظر الاعتبار الضرورات الاجتماعية التي تدعو الى التقدم التقني والتصنيع الحديث.

5 — العدالة الاجتماعية في الاسلام والمساعدات المتبادلة بين الافراد انفسهم، وبين الافراد والدولة، وصلة الرحم، كلها تقلل من فرص الانعزال الاجتماعي. والحج يعكس جانباً من جوانب العدالة الاجتماعية الكلية في الاسلام.

6 — ان من اهم اسباب الانعزال الاجتماعي بين افراد الاقليات في الدول الصناعية في اوربا وامريكا هو انتماء الافراد الى اقلية عرقية مختلفة. وبسبب الحرمان الاقتصادي والاجتماعي لهؤلاء وعدم توفر فرص متساوية لابنائهم، فان ذلك يجعلهم يعيشون في غربة شديدة. بينما تساهم اعمال الحج في شدّ وتماسك الافراد على اختلاف اعراقهم البشرية وألوانهم ولغاتهم.

7 — يعتبر التقدم في السن احد اسباب الانعزال الاجتماعي في المجتمعات الصناعية الغربية بسبب عدم قدرة المسنّ على الانتاج مما تسبب له مشاكل اقتصادية حمة. واذا اضفنا الى ذلك مشاكل انحلال الروابط الاسرية بسبب التصنيع وتغيير الخارطة السكانية، يتضح لنا ان من اكثر الامراض النفسية ظلاماً وتأثيراً على الفرد هو الانعزال الاجتماعي للمسنين. الا ان الاستطاعة الشرعية لاداء الحج غالباً ما تحصل عندما يتوسط عمر الانسان ويجمع مالاً من عرق جبينه ليحقق شروط الاستطاعة الشرعية. وليس هناك تمييز شرعي من اي نوع تجاه المسنين؛ لان الدين ضمن منهجه الاخلاقي حثاً على احترام الكبير وضمن معيشته على الصعيد العائلي او صعيد الدولة. ولما كانت العلاقات العائلية في الاسلام متماسكة كان المسنّ اكثر الافراد ثراءً في الخبرة والتعبد والعلاقات الاجتماعية، واكثرهم بعداً عن الانعزال الاجتماعي.

وبكلمة، فان الاطار الاجتماعي لأعمال ومناسك الحج، تدفع الافراد نحو التماسك والتعاون الذي يتحول لاحقاً الى لبنة من لبنات بناء الدولة الاسلامية العالمية. ولاشك ان النشاطات الشرعية للحج الاسلامي

انما تساعد جميع الافراد على كسر طوق الانعزال الاجتماعي والغربة الانسانية التي نلاحظ مساوئها النفسية في عالم اليوم.

### التغيير الاجتماعي

ان عملية التغيير الاجتماعي لا تثمر الا اذا تضافرت جهود الافراد في الاقتناع بتبديل السلوك الفردي والجماعي المتعلق بالقيم والعادات الاجتماعية. فلا تستطيع الامة ان تغير من سلوكها الاجتماعي ما لم تتأثر فئة واسعة من الافراد بمفردات وشروط التغيير. وهذا يعتمد كله على كمية المعلومات الفكرية والعقائدية المخزونة في ضمير الامة. ولاشك ان انسجام الافكار الاسلامية الخاصة بالحج مع الطبيعة الفطرية للافراد يساهم بشكل فعال في تقبل مفردات التغيير الاجتماعي.

ان السلوك الجمعي في مناسك الحج له قابلية ذاتية على شحن الافراد نحو تغيير منشود في الثقافة الدينية او القومية والسلوك الاجتماعي وربما التركيبية السياسية ايضاً؛ لان اجتماع الحجيج في بقعة طاهرة محددة يفسح المجال للافراد بالتفاعل الاجتماعي فيما بينهم. وقد ذكرنا في بداية هذا الكتاب ان القدرة العقلية هي الاصل في التفاعل والتغيير الاجتماعي. ولما كانت الفريضة مرهونة بشروط البلوغ والعقل والاستطاعة — وان الاستطاعة ما هي الا وسيلة من وسائل الوصول لتأدية اعمال الحج — اصبحت الفكرة الاساسية للحج اضافة الى جانبها التعبدي، هي تنشيط قابلية الفرد الفكرية وتحفيز استعداده النفسي على تقبل مفردات التغيير الاجتماعي المنشود. وقد درسنا فلسفة التغيير الاجتماعي باسهاب في كتابنا (الابعاد الاجتماعية لواقعة الطف).

## فلسفة الاقناع

ويبرز سؤال مهم هنا، وهو: ما هي الظروف الموضوعية التي تكون سبباً قوياً لتغيير اتجاهات الافراد واعتقادهم وسلوكهم؟ وكيف نصدّق بان ذلك التغيير كان تغييراً جوهرياً حقيقياً وليس تغييراً سطحياً ظاهرياً لاعمى له ؟

لاشك اننا نتعرض يومياً الى محاولات اجتماعية عديدة للتأثير علينا في التفكير والشعور والسلوك. وهذه المحاولات تهدف الى اقناعنا بقبول او رفض سلوك وتفكير معين. وبطبيعة الحال فان الاقناع لا يتحقق ما لم يتم تغيير اتجاه الافراد المراد اقناعهم. ولكي نفهم طرق الاقناع، لابد ان نفهم اصول الاتجاه الانساني وهي ثلاثة: (1) العقيدة التي يؤمن بها الفرد. (2) القضايا العاطفية المرصوفة بين احجار تلك العقيدة. (3) النية، والقدرة على الاستجابة للمحفزات الخارجية.

فعندما نكوّن اتجاهنا نحو الاشياء والظواهر الخارجية التي من حولنا، فاننا نحتاج الى معلومات يقدمها لنا الآخرون. ولذلك فان من اهم وسائل الاقناع لتثبيت او تغيير اتجاهاتنا هو كمية المعلومات الواردة الى اذهاننا من المصادر الخارجية، اولاً. وملاحظة سلوك الانماط القيادية، ثانياً. ونظام الثواب والعقاب، ثالثاً.

وتعتبر ساحة الحج من انشط الاماكن الاجتماعية فعالية في الاقناع، لان الحجيج يأتون من مختلف بقاع العالم وهم يحملون معلومات جديدة عن الخبرات الاجتماعية والدينية في مجتمعاتهم. ويتعرض الحجيج الى قوة وفعالية التأثير السلوكي للافراد الذين يحتلون موقعاً متميزاً على صعيد القيادة الدينية والحركية والثقافية الاسلامية في مجتمعاتهم الاسلامية المتباينة. ولاشك ان التبليغ الاسلامي الذي ينبغي ان يقوم به المبلّغون — والذي يهدف الى تذكير الحجيج بالثواب والعقاب الآخروي الذي تعرض له القرآن الكريم — يعتبر وسيلة اخرى من وسائل الاقناع الاجتماعي بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية على كل اركان الحياة الاجتماعية الاسلامية.

ومع ان فلسفة الاقتناع وتطبيقاتها قد تطورت في العقود الاخيرة، الا ان مبادئها قديمة قدم الفيلسوف الاغريقي (ارسطو) الذي وضع (الايثوس) و(اللوجوس) و(الباثوس) — وهي مصطلحات اغريقية تعني المصدر، والرسالة، والجمهور<sup>1</sup> — التي تعتبر اليوم من اهم متغيرات الاقتناع؛ وتُلخّص بالاسئلة الثلاثة: (من الذي يخاطب من؟ ويقول ما؟ وما هو التأثير؟).

وحتى لو فهمنا الحج من منظور (ارسطو) نفسه لرأينا ان هذا العمل العبادي يجمع كل متغيرات الاقتناع التي لازال علماء الغرب يناقشونها لحد اليوم. فالحاج المبلّغ — وهو مصدر الاقتناع — ينبغي ان يجمع ما بين الخبرة، والثقة، والمنزلة العلمية والاجتماعية، والجاذبية الخارجية والذاتية. والرسالة ينبغي ان تحمل كل معاني الجذب العقلائي والعاطفي، والاسلوب اللغوي الفصيح، والموضوعية في طرح الايجابيات والسلبيات. والجمهور ينبغي ان يكون على درجة من الاستعداد لتقبل المعلومات من اجل الاقتناع.

وهذه المتغيرات — في واقع الامر — لها مدلولاتها العملية في اقناع الافراد بضرورة تطبيق المفردات الشرعية والوصول الى التغيير الاجتماعي المنشود.

ولاشك ان من اهم خطوات عملية الاقتناع هو ان يشعر الافراد جميعاً بالمساواة الحقوقية والاجتماعية فيما بينهم. فاذا تفاوتت درجات الافراد ضمن الطبقات الاجتماعية في المجتمع، انعدمت — عندئذ — وسائل الاقتناع الذاتية الحقيقية، لان الاقتناع الجديد المفروض من قبل طبقة اقوى سيكون مجرد اكراه يرضخ لشروطه الافراد. وهذه المسألة مهمة في الحج ايضاً، فشعور الحجيج بالمساواة التامة يفتح ابواباً عديدةً للاقتناع الشرعي بضرورة التغيير الاجتماعي.

نقطة أخرى مهمة، وهي ان ايجابية طرح الافكار المقنعة يؤدي الى ايجابية القبول والاقتناع من قبل الافراد. ومثال ذلك، لو ان فرداً حاول اقناع الآخرين بتطبيق الاحكام الشرعية عن طريق عرض العقوبات الاسلامية والجزاء الرادع مجرداً من اي اشارة الى الرحمة الالهية والمغفرة والثواب الأخروي، فان ذلك التبليغ سوف لايشجع الافراد على الاقتناع بتلك الافكار ما لم يلازمها طرح مواز للعفو والغفران الالهي.

<sup>1</sup> سي أي هوفلاند وآخرون. الاتصال والاقتناع. نيوهيفن: مطبعة جامعة ييل، 1953م.

نقطة ثالثة، وهي ان السلوك الانساني لا يتبدل الا بتبدل الاتجاه الداخلي للفرد. فالفرد لا يسلك سلوكاً مختلفاً ما لم تؤثر عليه قوة فكرية عظيمة تستطيع ان تصل الى قرارة نفسه واعماق وجدانه، فتغير اتجاهه الذاتي نحو العقائد والافكار، وعندها فقط يتبدل سلوكه الشخصي او الاجتماعي. ومن المهم ان نعلم ان الرسالة الدينية كانت ولا تزال تهدف بالاصل وبشكل واضح الى تغيير اتجاه الافراد اولاً عن طريق تغيير توجه القلوب كما اشارت الى ذلك الآية القرآنية الكريمة بصدق: (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)<sup>2</sup>. واذا ما تم تغيير اتجاهات القلوب، فان تبديل السلوك سيكون امراً ممكناً، ان لم يكن طبيعياً.

ولكن اذا قاوم الفرد وسائل الاقناع لاعتبارات ذاتية محضة، فماذا يحصل؟ لاشك ان الفرد لا يستطيع ان يعيش في تنافر ذاتي بين قوتين تجذبه كل منهما نحو الاخرى. فلنفترض ان فرداً ما كان يرتكب عملاً مخالفاً للشريعة — شرب الخمر مثلاً — ثم التقاه عالم من علماء الدين وعرض عليه فكرة العقوبة الأخروية اذا لم يتوقف عن ارتكاب ذلك العمل، ملّماً الى ابواب التوبة التي فتحتها الدين امام المذنبين. فلنرى ان هذا التنافر بين الطبيعة الفطرية التي يمثلها الدين وبين المخالفة الشرعية التي ترفضها الفطرة الانسانية، يقف ذلك الفرد امام نظرية الاقناع عبر الخطوات التالية:

أ — يغير اعتقاده بان المخالفة عمل طبيعي مستساغ.

ب — يغير سلوكه السابق، وذلك بالتوقف عن ارتكاب تلك المخالفة الشرعية.

ج — يعيد تقييم سلوكه بالتوبة والاستغفار.

د — يضيف بعداً جديداً الى تفكيره الجديد حول الالتزام بتطبيق الاحكام الشرعية.

ان الانسان — مهما كان اعتقاده — ملزم ذاتياً بتقليل التنافر الفكري الداخلي الى ادنى حد ممكن؛ لان التنافر بين ما يعتقد الفرد وبين ما يعمله يؤدي الى تمزيقه نفسياً وعقلياً. ولذلك كانت الرسالة الدينية

<sup>2</sup> سورة الرعد: الآية 11.

— ورسالة الحج بالخصوص — منسجمة تماماً مع الفطرة الانسانية، كما اشار القرآن المجيد الى ذلك: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)<sup>3</sup>.

### ملحق (1) : الآيات القرآنية الواردة في فريضة الحج

**\*\* وجوب الحج عند الاستطاعة:**

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)<sup>4</sup>.

**\*\* فقد أمر الله تعالى جميع المكلفين باداء تلك الفريضة:**

(وأذن في الناس بالحج)<sup>5</sup>.

(وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر)<sup>6</sup>.

**\*\* وجعل وقتها اشهرًا معلومًا وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة:**

(الحج اشهر معلوم)<sup>7</sup>.

---

<sup>3</sup> سورة الروم: الآية 30.

<sup>4</sup> سورة آل عمران: الآية 97.

<sup>5</sup> سورة الحج: الآية 27.

<sup>6</sup> سورة التوبة: الآية 30.

<sup>7</sup> سورة البقرة: الآية 197.

(يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج)<sup>8</sup>.

**\*\* فلا يجوز تبديل او تغيير اشهر الحج:**

(انما النسيء زيادة في الكفر)<sup>9</sup>.

والنسيء هو التأخير. و«كانت العرب في الجاهلية اذا صدرت عن منى يقوم رجل من كنانة فيقول: انا الذي لايرد لي قضاء. فيقولون: انسئنا شهراً اي أخرّ عنا حرمة الحرم واجعلها في صفر، لانهم كانوا يكرهون ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها»<sup>10</sup>.

**\*\* ووجب البدء بالعمرة والتشبية بالحج للنائي عن مكة:**

(وأتموا الحج والعمرة لله)<sup>11</sup>.

**\*\* فمن خرج عن مكة ولم يكن من الحاضرين فلا يجوز له — مع الامكان — غير التمتع:**

(فاذا أمتتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج)<sup>12</sup>.

---

<sup>8</sup> سورة البقرة: الآية 189.

<sup>9</sup> سورة التوبة: الآية 38.

<sup>10</sup> الصحاح للجوهري ج 1 ص 77.

<sup>11</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>12</sup> سورة البقرة: الآية 196.

**\*\* ويستطيع الحاج ان يتمتع بلبس الثياب ان شاء وعمل كل ما يعمله من الحلال من الطيب والنساء وغيرهما ما عدا الصيد، وذلك من انتهاء حج التمتع وحتى بداية حج الاسلام:**

(فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي)<sup>13</sup>.

**\*\* لقد عظم الله تعالى حرم مكة وجعله حرماً آمناً:**

(ومن دخله كان آمناً)<sup>14</sup>.

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً)<sup>15</sup>.

**\*\* وجعل الطواف بالبيت فريضة:**

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين)<sup>16</sup>.

(وليطوفوا بالبيت العتيق)<sup>17</sup>.

(ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)<sup>18</sup>.

(ارنا مناسكنا)<sup>19</sup>.

---

<sup>13</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>14</sup> سورة آل عمران: الآية 97.

<sup>15</sup> سورة البقرة: الآية 126.

<sup>16</sup> سورة البقرة: الآية 125.

<sup>17</sup> سورة الحج: الآية 29.

<sup>18</sup> سورة البقرة: الآية 128.

**\*\* ووجب صلاة الطواف:**

(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) <sup>20</sup>.

**\*\* ووجب ستر الجسد وحرمة التعري في الطواف:**

(قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها ...) <sup>21</sup>.

(يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم) <sup>22</sup>.

**\*\* وجعل السعي بين الصفا والمروة فريضة:**

(ان الصفا والمروة من شعائر الله) <sup>23</sup>.

**\*\* ووجب التقصير بعد الفراغ من العمرة (حج التمتع). اما في حج الاسلام، فان الصلوة يلزمه الحلق**

**وغير الصلوة يجزيه التقصير:**

(محلين رؤوسكم ومقصرين) <sup>24</sup>.

---

<sup>19</sup> سورة البقرة: الآية 128.

<sup>20</sup> سورة البقرة: الآية 125.

<sup>21</sup> سورة الاعراف: الآية 33.

<sup>22</sup> سورة الاعراف: الآية 26.

<sup>23</sup> سورة البقرة: الآية 158.

<sup>24</sup> سورة الفتح: الآية 27.

(ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله)<sup>25</sup>.

\*\* وإذا كان المكلف مريضاً فعليه الصيام، أو الصدقة، أو النسك:

(فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)<sup>26</sup>.

\*\* ثم جعل التوجه إلى عرفات، والوقوف فيه من بعد الظهر وحتى غروب الشمس فريضة:

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)<sup>27</sup>.

\*\* وكذلك الوقوف في المشعر الحرام فريضة:

(فاذا أفضتكم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)<sup>28</sup>.

\*\* ثم بين تعالى فرض الموقفين — عرفات والمشعر الحرام — :

(فاذا أفضتكم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)<sup>29</sup>.

---

<sup>25</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>26</sup> سورة الفتح: الآية 27.

<sup>27</sup> سورة البقرة: الآية 199.

<sup>28</sup> سورة البقرة: الآية 198.

<sup>29</sup> سورة البقرة: الآية 198.

**\*\* ووجب الهدي على المتمتع بالعمرة الى الحج. وفي عدم القدرة اوجب صيام عشرة ايام:**

(فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة)<sup>30</sup>.

**\*\* ووجب توفير شعر الرأس من اول ذي القعدة الى يوم النحر بمنى، كي يخلقه هناك:**

(ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله)<sup>31</sup>.

**\*\* وحرّم الصيد في حال الاحرام:**

(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً)<sup>32</sup>.

(ياايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم)<sup>33</sup>.

**\*\* ولكنه حلل الابل والبقر والغنم حال الاحرام:**

(وأحلّت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الصيد فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور)<sup>34</sup>.

---

<sup>30</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>31</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>32</sup> سورة المائدة: الآية 96.

<sup>33</sup> سورة المائدة: الآية 95.

<sup>34</sup> سورة الحج: الآية 30.

**\*\* اما اذا ارتكب الانحراف متعمداً فعليه كفارة:**

(ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً)<sup>35</sup>.

**\*\* والواجب على من حج متمتعاً ان ينحر بدنة او بقرة او فحلاً من الضأن او شاة كما تيسر عليه وسهل، فان لم يجد شيئاً منها وضع ثمنه عند ثقة حتى يشتري له هدياً ويذبحه الى انقضاء ذي الحجة، فان لم يصبه ففي العام المقبل في ذي الحجة:**

(فما استيسر من الهدي)<sup>36</sup>.

**\*\* ولا بد من ذكر اسم الله على الاضحية:**

(والْبُدْنُ جعلناها لكم من شعائر الله. فاذكروا اسم الله عليها صواف)<sup>37</sup>.

والبُدْنُ جمع بدنة، الابل العظام بالسمن. وقيل انه تقع على الناقة والبقرة والبعر الذكر مما يجوز في الهدي والاضاحي. والصواف، هو اذا اقيمت للذبح صافة، اي مستمرة في وقوفها على منهاج واحد. ويجب التسمية عند نحرها.

---

<sup>35</sup> سورة المائدة: الآية 95.

<sup>36</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>37</sup> سورة الحج: الآية 36.

**\*\* الا ان الله تعالى لا ينظر الى شكل العمل بل ينظر الى نية الفرد الذي يقوم بذلك العمل:**

(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)<sup>38</sup>.

اي ان اللحوم لا تصعد الى الله، بل ما يصعد اليه هو نية العمل والتقوى. وهذا كناية عن القبول.

**\*\* وواجب رمي الجمار:**

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن)<sup>39</sup>.

**\*\* ولا بد من ذكر الله في ايام التشريق، وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر:**

(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكراً)<sup>40</sup>.

(واذكروا الله في ايام معدودات)<sup>41</sup>.

**\*\* ولكن هناك رخصة في جواز النفر في اليوم الثاني من التشريق:**

(فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى)<sup>42</sup>.

---

<sup>38</sup> سورة الحج: الآية 37.

<sup>39</sup> سورة البقرة: الآية 124.

<sup>40</sup> سورة البقرة: الآية 200.

<sup>41</sup> سورة البقرة: الآية 203.

**\*\* وفي حالتي الاحصار (بالمرض) والصد (بالعدو) فيتعين الهدى:**

(فان احصرتم فما استيسر من الهدى)<sup>43</sup>.

(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام)<sup>44</sup>.

**\*\* واوصى بالجديّة في اعمال الحج:**

(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)<sup>45</sup>.

**\*\* وأعطى الاذن بالتجارة:**

(ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم)<sup>46</sup>.

**\*\* ودعا الى ضرورة تكامل اعمال الحج:**

(ثم ليقضوا تَفَثَهُمْ)<sup>47</sup>.

والتفت هو مناسك الحج من الوقوف، والطواف، والسعي، ورمي الجمار، والحلق. بمعنى، والاحرام من الميقات.

---

<sup>42</sup> سورة البقرة: الآية 203.

<sup>43</sup> سورة البقرة: الآية 196.

<sup>44</sup> سورة الحج: الآية 25.

<sup>45</sup> سورة البقرة: الآية 197.

<sup>46</sup> سورة البقرة: الآية 198.

<sup>47</sup> سورة البقرة: الآية 198.

**\*\* وجعل الله البيت الحرام مكاناً مقدساً يثوبون إليه في كل عام:**

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس)<sup>48</sup>.

**\*\* واعلن طهارة الحرم:**

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي ...) <sup>49</sup>.

**\*\* فالبيت الحرام انما بُنيَ للعبادة لا للسكن:**

(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا) <sup>50</sup>.

**\*\* وبالجملة فقد حرّم الخالق تعالى انتهاك حرّات الله:**

(ياايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى) <sup>51</sup>.

**\*\* واوصاهم — كافراد — بترك كل ما حرّمه عليهم:**

(ذلك ومن يعظّم حرّات الله فهو خير له عند ربه) <sup>52</sup>.

---

<sup>48</sup> سورة البقرة: الآية 152.

<sup>49</sup> سورة البقرة: الآية 125.

<sup>50</sup> سورة البقرة: الآية 127.

<sup>51</sup> سورة المائدة: الآية 2.

\* فالحج اذن، ما هو الا جزء من التصميم الالهي للخلق والمخلوقات:

(.. فإلهمك إله واحد فله أسلموا وبشّر المحبتين. الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون)<sup>53</sup>.

ملحق (2): جدول زمني باعمال الحج

### 1- حج التمتع:

أ - عمرة التمتع (وهي فرض من لم يكن من حاضري المسجد الحرام؛ وهو كل من كان على أكثر من اثني عشر ميلاً من اي جانب كان الى مكة).

اليوم السابع من ذي الحجة (افتراضاً)؛ او أي يوم من ايام اشهر الحج (وهو شوال، وذو القعدة، وتسع من ذي الحجة):

1 — النية.

2 — الاحرام من احد المواقيت، حيث يلبي ثم يدخل مكة.

3 — الطواف بالبيت سبعاً.

4 — صلاة ركعتي الطواف.

---

<sup>52</sup> سورة الحج: الآية 30.

<sup>53</sup> سورة الحج: الآية 35.

5 — السعي بين الصفا والمروة سبعاً.

6 — التقصير، وهو اخذ شيء من الشعر او الاظفار.

ومتى اتى بذلك كله، حل له كل شيء حتى النساء. فيتمتع حينئذ بلبس الثياب ان شاء وعمل كل ما يعمله من الحلال من الطيب والنساء وغيرهما، الا الصيد لانه في الحرم الى ان يحرم بالحج يوم التروية، فهذه المدة التي بينهما متعة له.

ب — حج التمتع: اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية):

1 — النية.

2 — الاحرام من المسجد الحرام، والافضل ان يكون الاحرام تحت ميزاب الكعبة، ثم يلي.

اليوم التاسع من ذي الحجة:

من زوال الشمس وحتى المغرب الشرعي: الوقوف في عرفات (وهي على بعد اربعة فراسخ من مكة).

اليوم العاشر من ذي الحجة:

1 — من طلوع الفجر الى طلوع الشمس: الوقوف في المزدلفة.

2 — بعد طلوع الشمس: الذهاب الى منى ورمي الجمار فيها.

3 — النحر او الذبح في منى.

4 — الحلق او التقصير.

5 — الرجوع الى مكة، وتأدية طواف الحج (او طواف الزيارة).

6 — صلاة ركعتي الطواف.

7 — السعي بين الصفا والمروة.

8 — طواف النساء.

9 — صلاة ركعتي طواف النساء.

10 — الرجوع الى منى والمبيت فيها (ليالي التشريق).

اليوم الحادي عشر من ذي الحجة:

1 — المبيت في منى.

2 — رمي الجمار الثلاث، كل جمرة بسبع حصاة.

اليوم الثاني عشر من ذي الحجة:

1 — المبيت في منى ليلة الثاني عشر من ذي الحجة.

2 — رمي الجمار الثلاث، كل جمرة بسبع حصاة.

انتهاء اعمال حج التمتع الواجبة (ويستحب الوداع بالبيت، وزيارة قبر الرسول (ص)).

\*\*\* \*\*

## 2 - حج الافراد:

(وهو فرض ساكني مكة ومجاوريها الذين جاؤوا ثلاث سنين فصاعداً وعلى بعد اثني عشر ميلاً فما دون).

1 — المفرد يقدم الحج.

2 — ثم يعتمر عمرة مفردة بعد الاحلال.

## 3- حج القران:

(وهو فرض ساكني مكة ومجاوريها الذين جاؤوا ثلاث سنين فصاعداً، وعلى بعد اثني عشر ميلاً فما دون).

1 — القارن يقدم الحج، ويسوق الهدي عند احرامه.

2 — ثم يعتمر عمرة مفردة بعد الاحلال.

ملاحظة:

فرائض حج التمتع: ثماني عشرة.

والحمد لله رب العالمين.

فرائض حج الاقران والافراد: عشرة.